مجلة أبعاد مجلد 13، العدد 01 (خ)، 2026
ISSN: 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

الأطفال المهمشون في المجتمع قضاياهم وحقوقهم: قراءة أنثروبولوجية لحي السبيكة والكيمو بوهران

Marginalized Children in Society: Their Issues and Rights- An Anthropological Study of El-Sebika and El-Kimo Neighborhoods in Oran

* بتقة أمينة Betteka Amina
أنثروبولوجيا حضرية
جامعة وهران2 -الجزائر
aminabettk8@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2026-02-19 | تاريخ القبول: 2026-06-06 | تاريخ النشر: 2026-06-10

****

ملخص:

يهدف مقالنا إلى التعريف بحاجات الطفل ومشكلاته في البيئات الاجتماعية المختلفة التي يعيش فيها، والتي بإمكانها أن تخلق في حياته معاناة تجعله يعيش على هامش الحياة العامة، تظهر أساليب التهميش في يوميات الطفل عبر سلسلة من المشاكل أهمها العيش على أطراف المدن والابتعاد عن المراكز الحضرية، فمن مجموع هذه المشاكل التي يمكن أن يتعرض لها الطفل ركزنا اهتمامنا حول ' التهميش الحضري للطفل 'القاطن بأطراف المدن الكبرى.

من النتائج المتوصل إليها في دراستنا للحد من ظاهرة تهميش الأطفال يمكننا اعتماد مجموعة من الأساليب أهمها: ابعاد الطفل عن البيئة الاجتماعية المفعمة بأساليب العنف وذلك بتكييف الأحياء الفوضوية وإعطائها طابع حضري من خلال ربطها بالمراكز الكبرى، والعمل على توفير الأمن اللازم في هذه المناطق.

الكلمات المفتاحية: الطفولة؛ التهميش الحضري؛ الحضرية؛ الأحياء الفوضوية؛ الأنثروبولوجيا الحضرية.

Abstract:

Our article aims to introduce the needs of children and the problems they face in the various social environments in which they live environments that can create suffering in their lives and push them to the margins of public life. Marginalization manifests in a child's daily life through a series of issues, most notably living on the outskirts of cities and being distant from

* الباحث المُرسل: aminabettk8@gmail.com

urban centers. Among the many problems that children may encounter, we have focused our attention on urban marginalization of children living on the outskirts of major cities.

Among the findings of our study aimed at reducing the phenomenon of child marginalization, we propose adopting a set of measures, most importantly: removing children from social environments saturated with violence by rehabilitating informal neighborhoods and giving them an urban character through connecting them to major centers, as well as working to provide the necessary security in these areas.

Keywords: Childhood; Urban Marginalization; Urbanization; Informal Settlements; Urban Anthropology.

1. الإشكالية:

يتخذ مفهوم التهميش الحضري عدة أشكال لوصف الوضعية الاجتماعية والمجالية لأفراد المجتمع، تتجلى أشكال الوضعيات الاجتماعية فيما يعرف بمجموعة من المحددات أهمها: مستوى التعليم، الفقر، غياب مرافق الحياة الضرورية...،الخ. بمعنى أن الأفراد المهمشون حضريا هم أفراد يجدون صعوبات في التأقلم داخل المنظومة المجالية. فباعتبار بعض الأفراد يقطنون سكنات على شكل أحياء فوضوية منتشرة على أطراف المدن يمكننا القول بأن التهميش داخل المدن يرتبط بالدرجة الأولى بالعامل المناطقي.

إذن من خلال العامل المناطقي تتعقد الحياة الاجتماعية للأفراد وتطرح مشاكل متعددة كالفقر، الإقصاء، الانحراف الأخلاقي،... ومن مجموع هذه المشاكل التي بإمكانها أن تُطرح ركزنا اهتمامنا حول ' ظاهرة التهميش الحضري للأطفال '، حيث أن ما لوحظ على مستوى هذه الفئة من المجتمع يحمل كم هائل من العنف الذي تتعرض له هذه الشريحة، إذ يعيشون على هامش البنى الاقتصادية والاجتماعية ويحرمون من جميع حقوقهم الاجتماعية، ومن النظور الأنثروبولوجي ينظر للتهميش الحضري على أنه نتاج القيم الثقافية وعلاقات قوة تعيد إنتاج الاقصاء جيلا بعد جيل.

إن ما يزيد من حدة المشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها أفراد المجتمع القاطنين بالأحياء الهامشية هو الموقع الذي " تتمركز فيه أغلب هذه الأحياء الهامشية فهي تكون في المحيط الخارجي للمدينة أكثر من مركزها، حيث نجدها تتموقع على العموم بجوار المناطق الصناعية سفح أو منحدر جبلي أو بمحاذات طرق سكة حديدية أو خطوط نقل بري أو منطقة أثرية. " (عبد الكريم، سمير، 2018، ص 222)

هذا ما يعزز اقصاء هذه الشرائح من المجتمع، فالفضاء أو المكان الذي يعيش فيه الفرد يساعده أيضا في تكوين هويته الاجتماعية وفق ما يحيط به من مرافق، وعليه فالتهميش ينظر له في الحقل الأنثروبولوجي الاقصاء من الحياة الاجتماعية بكل جوانبها، فمثلا الطفل الذي يولد في بيئة فقيرة ومهمشة اجتماعية وتفتقر لكل موافق الحياة يجعله يكون 'رأس مال رمزي' يفتقر لكل المرافق المطلوبة بحيث يعيش الطفل نوع من الحرمان من حقوقه الحياتية، وهذا نجده يختلف عن رأس المال الرمزي الذي يكونه الطفل الذي يعيش في قلب الحواضر الكبرى، إذن نجاح أي فرد في المجتمع قد يتوقف على ما يكونه من مكتسبات وعلاقات تفاعلية يكونها داخل المجتمع وبالتالي هذا ما يتيح للأفراد النجاح أو الفشل في مؤسسات المجتمع.

انطلاقا مما سبق يتخذ التهميش أشكالا متعددة أهمها ما لديه علاقة بالهجرة والنزوح نحو الحواضر الكبرى، " فمشكلة المهاجرين الريفيين إلى المدن بأعداد كبيرة والمستوطنات والأحياء السكنية المزدوجة التي تنشأ على حافتها وضواحيها والتشكيلة الضخمة من التعقيدات الاجتماعية والصحية والاقتصادية والخدمية التي تبرز في حياة سكانها وتؤثر على المدن وهي نابعة من فهمهم الحقيقي لمشكلات التحضر. " (وردة، 2025، ص 389) وهذا ما يضع النازح من منطقة بعيدة عن المراكز الكبرى نحو المدن يقطن بأطراف المدينة دون توقعه لما قد يحل به وبأسرته من مشكلات اجتماعية.

هذا إلى جانب وجود مشكلات اجتماعية أخرى تتعلق بالتهميش يكون أساسها الفقر الذي يدفع بالطفل لإعالة أسرته وهو في سن مبكرة، الخ. وعليه بصفتنا باحثين أنثروبولوجيين نفهم بأن هذه الأشكال من الممارسات للأفراد أو ما يعيشه الفرد من يوميات في هذه المناطق الهامشية تترجم على أنها استجابة لظروف البناء الاجتماعي الذي وجد الفاعل نفسه ينتمي إليه، وليس بمثابة عمليات انحرافية أو سلوكات غير أخلاقية يقوم بها الأفراد فقط.

هذا ما وضعنا تحت نوع من الحيرة الأنثروبولوجيا التي دفعتنا بالتساؤل عن واقع الأطفال المهمشون في المجتمع، حيث غالبا ما ترى هذه الفئة من المجتمع على أنها مهمشة نتاج ما تقوم به من ممارسات يومية، ولكن الواقع أعمق مما يرى، وبالتالي من هم الأطفال المهمشون اجتماعيا؟ وفيما تتمثل أساليب التهميش الحضري التي تتعرض لها هذه الفئة من المجتمع؟ وما هي الاستراتيجيات المتخذة للحد والتقليص من معاناة الأطفال المهمشين؟

2. الفرضيات:

يعد التهميش الحضري من بين أهم الأسباب التي تعمل على مدنا بشخص غير سوي في المستقبل، وذلك لما يتعرض له هذا الطفل من أساليب التهميش المتعددة أهمها: غياب مرافق الحياة الضرورية وعلى رأسها التمدرس، افتقار الطفل لمساحات مخصصة له من أجل اللعب والترفيه، العوز المادي والذي يؤدي إلى تدني المستوى المعيشي له يدفعه في نهاية المطاف للبحث عن مخرج لإعالة أسرته.

3. تحديد المفاهيم:

مفهوم الحضرية:

يرى لويس وورث أن الظاهرة الحضرية إذا اعتبرت " كنمط عيش متميز، يمكن أن تتناول امبريقيا انطلاقا من ثلاثة أبعاد متكاملة وهي: البعد المادي (الإيكولوجي)، والبعد التنظيمي (المؤسساتي)، ثم البعد السلوكي (الثقافي). " (عبد الرحمان، 2016، ص 159، 160) إن ما يهمنا في دراستنا حول الظاهرة الحضرية هو البعد الثقافي، حيث نلخص الحضرية تحت هذا البعد على أنها نمط عيش وطريقة حياة، وصناعة للمكان، ومسرح لتشكيل ثقافة تأخذ في الأخير طابع الحضرية. أي هي تنظيم اجتماعي واقتصادي يرتبط بالمدن وتعبر عن التحولات التي تحدث داخلها جراء ما يمسها مت تغيرات ثقافية أو رقمية.

تفرض الحياة الحضرية ضرورة التكيف والتأقلم مع الوضع داخل المدن، وذلك من أجل تحقيق الاندماج الثقافي للأفراد، وكمثال على أحد مظاهر التكيف هو جعل سلوكات الفرد القروي الذي يحمل ثقافة ذات خصوصية معينة، تختلف عن سلوكات وتصورات أبناء المدينة في بعض الأحيان، وهذا ما قد يجعل الفرد القروي " يشعر بعدم الانتساب إلى أي فئة أو طبقة معينة، أو الانتساب المؤقت لها فقط، هو ما يجعل الفرد الحضري يعيش وضعية انتقالية لا تنتهي. " (عبد الرحمان، 2016، ص 159) إذن يمكننا القول في زمننا الحاضر بصعوبة وجود مجتمع حضري خالص، ومجتمع قروي/ أو ريفي خالص، لأن نفس الخصائص والسمات تتوفر فيهما، ولكن بفروقات متباينة تظهر في درجة بروز تلك السمات، كالمواقف والقيم والمعايير والسلوكات ونظم التفكير في العيش.

مفهوم الطفولة:

"يرى الباحثون السوسيو-أنثروبولوجيون الطفولة المرحلة الأهم لاستدماج الأدوار وتحقيق التكامل مع المجتمع، إلا أنهم يعتبرون أن التنشئة الاجتماعية هي عملية ممتدة

طول عمر الفرد، إنها برأيهم السيرورة التي يكتسب الشخص عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية- الثقافية السائدة في محيطه ويدمجها في بنية شخصيته، وذلك بتأثير التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى. إن عملية الدمج هذه تنتج تماثلا ثقافيا لدرجة كافية في طرق العمل والتفكير والشعور لدى كل واحد من أعضاء الجماعة، حتى يتكيف كل شخص ويندمج في هذه الجماعة من جهة وحتى تستطيع هذه الجماعة أن تقوم وتستمر من جهة أخرى. " (سوسان، 2019، ص 30)

على الرغم من الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في حياة الإنسان، وما تمليه له من سلوكات وتصرفات وتمثلات اجتماعية، إلا أن الطفولة بإمكانها أن تكون وحدها المرحلة العمرية من حياة الطفل قادرة على بناء هويته، وذلك لما تحمله من أهمية بالغة في حياة الأفراد. بهذا المعنى يعمل المجتمع على التدوين " على الطفل الصفات المميزة كافة من العقائد الأساسية المتصلة بالمجالات الطبيعية والاجتماعية والقيم والمعايير الخلقية والأنماط السلوكية. " (سوسان، 2019، ص 31)

مفهوم الأحياء الفوضوية:

تتنوع المصطلحات التي تطلق على الأحياء الفوضوية، حيث هناك من يطلق عليها اسم الأحياء العشوائية، أو المتخلفة، إلا أن المعنى يبقى واحد، فهي تلك الأحياء التي تتمركز على هوامش المدن نتيجة لعدد كبير من الأسباب أهمها النزوح من الأرياف باتجاه المدن، " أو اكتظاظ المدن التي دفعت بفائض السكان إلى اللجوء إلى هذه الأحياء، (...) أو ارتفاع تكاليف البناء والإيجار داخل المدن مما دفع السكان إلى الضواحي وحواف المدن. " (منصور، 2019، ص 104)

إضافة إلى ما سبق " يرمز مفهوم العشوائيات السكنية إلى عدم توفر الحد الأدنى من الخدمات الأساسية في التجمعات السكانية في الحياة المعاصرة، فضلا عن عدم تحقق المستوى الأدنى من الجودة والتي تعتبر ضرورية، لتحقيق الحد اللازم من شروط الراحة والصحة والأمان. " (عبيد، خميس، 2021، ص 195) وعليه تعبر الأحياء الفوضوية عن تلك المناطق المتهالكة والواقعة بأطراف المدن، والخارجة عن نسق المخطط العمراني، كما أنها تعاني من عدم الاعتراف لأنها تنشأ غالبا في غياب القانون وبعيدا عن منهجية التخطيط.

مفهوم التهميش الحضري:

" هو وضعية نشأت من طرف المدمجون الذين يحددون الهامش، المتمثل في مجال مقصى مقارنة بالمقاييس ويتميزون بخصائص اجتماعية ومجالية، وبالتالي هو عبارة عن نمو حضري غير مدمج يجمع بين وضعية جغرافية وحالة اجتماعية، ودائما ما يكون التهميش نسبي وغير محدد، فنحن مهمشون بالنسبة لمجموعة مقننة ومدمجة، في فترة ومكان محددين أين تتشكل دوافع التهميش سواء على مستوى الوقت أو على مستوى المجال. " (عبد الهادي، 2021، ص 105)

تصنف المدن والحواضر الكبرى على أساس مجموعة الانشاءات العمرانية والطبقات الاجتماعية التي يقطنونها، حيث تصنف على أساس أحياء راقية تكون غالبا في مناطق تمتاز بوجود كل مرافق الحياة وقربها من هذه الأحياء، فالأحياء المتوسطة التي يقطنها غالبا الأفراد متوسطو الدخل والمستوى المعيشي ليست بأحياء فقيرة تماما وليست بأحياء مثل أحياء الأغنياء، والأحياء الشعبية والتي غالبا ما تكون مناطق عمرانية عتيقة تتصل بالموروث الشعبي تقريبا تقطنها نفس الفئة الاجتماعية المتوسطة ويمتاز هذا النوع من الأحياء بقلة المرافق الحياتية الضرورية داخل منازلها، أما الأحياء الهامشية هذا النوع من الأحياء هو الذي تكثر فيه عادة المشاكل الاجتماعية بكل أنواعها والسبب وراء ذلك الافتقار للمباني اللائقة وقنوات الصرف الصحي، ووجود كل الظروف الصعبة التي تجعل الانسان لا يستطيع العيش فيها.

ولنجيب على سؤالنا الإشكالي المتمثل في إعطاء قراءة أنثروبولوجية لظاهرة التهميش الحضري للطفل، قسمنا بحثنا إلى ثلاثة عناصر بحثية تجيب لنا بشكل مفصل عن المقصود بتهميش الطفل داخل الحواضر، وعيشه في بيئة اجتماعية قادرة على إنتاج شاب في المستقبل القريب غير سوي وغير صالح للمجتمع، وفي العنصر الأخير حاولنا إعطاء صورة بشكلي مقتضب حول الآليات التي لابد لنا أن نتخذها من أجل الحد من تهميش الطفل داخل المدن.

أولا: من هم الأطفال المهمشون حضريا؟

قبل أن نشرع في تحليل هذا العنصر البحثي يجب علينا أن نوضح لماذا تم اختيار هذه الفئة من المجتمع المهمش دون الفئات الاجتماعية الأخرى، حيث أن اختيارنا انصب على الأطفال لأنه حسب ملاحظاتنا اليومية لكل من 'حي الكيمو' و'حي السبيكة' بوهران وجود

مشاكل اجتماعية كثيرة يتعرض لها الأطفال وحتى المراهقين في هذه الأحياء الهامشية، بالإضافة إلى أن العديد من الأطفال كانوا يرغبون في سرد يومياتهم المفعمة بالمعاناة والأحداث التي لا تليق بمرحلتهم العمرية، فما كان ملاحظ هو سردهم لمجريات المشاكل الاجتماعية التي يمرون بها بتفاصيل دقيقة سوف نعرضها فيما بعد.

عندما نتكلم عن الأطفال المهمشون حضريا، فنحن أمام أطفال يعانون من الحرمان وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي وحتى العائلي والاقتصادي في بعض الأحيان، بالنسبة لهذه الفئة تختلف أنواع التهميش من أطفال أيتام، فقراء، معاقون، وغير متمدرسين، ومشردين، وأطفال نازحون، والممزقون عائليا، والأطفال غير الشرعيين،...الخ. كل هذه الميزات والخصائص تندرج تحت ما يسمى بالأطفال المهمشون، لكن انحصر اهتمامنا حول الأطفال المهمشون حضريا، أي المشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال القاطنين بأطراف المدن وحوافها.

يأتي الطرح الأنثروبولوجي يفسر ظاهرة الأطفال المهمشون اجتماعيا بأنهم أيضا بمثابة فاعلون اجتماعيون قادرون على التكيف والمقاومة الاجتماعية للظروف المحيطة بهم. بهذا المعنى فالطفل ليس مجرد فاعل اجتماعي نعتبره ضحية المجتمع فقط، بالعكس فهو أيضا يقوم بعلاقات تفاعلية بينه وبين الأفراد المحيطين به. " تتسم خصائص عمليات التهميش الاجتماعي بالتمييز العنصري ضد الأقليات الطائفية والعرقية مما يجعل بعض فئات المجتمع غير مرئية فيتم ركنها على الهامش، إما من خلال الثقافة السائدة أو من خلال السياسات الحكومية مما يخلق حالة من الظلم الاجتماعي الأساس فيها غياب المساواة الاجتماعية والذي يعتبر من بين أهم مؤشرات التوتر الاجتماعي داخل أي مجتمع. " (عطيل، 2024، ص 30)

إن الطفل المهمش حضريا يشكل خطرا على نفسه وعلى المجتمع في المستقبل، وذلك لما يعيشه من كم هائل من العنف من قبل الأهل في بعض الأحيان، ومن قبل أفراد المجتمع ككل، حيث ما لوحظ في خطابات العديد من الأطفال الذين أجريت عليهم التحقيقات الميدانية بأنهم يواجهون كل أنواع العنف اللفظي، والجسدي من قبل المحيط الاجتماعي، هذا إلى جانب المعاناة المتعلقة بالعوز المادي والمعنوي للطفل المهمش حضريا، وعلى سبيل المثال يصرح بعض الأطفال بالشواهد التالية:

– بالنسبة للأطفال فإنهم دائما في حيرة من أمرهم ينامون في غرفة واحدة مع الأبوين لا يملكون أماكن للعب والمرح ويعيشون صعوبات كبيرة كالسرقة والاعتداءات والضرب من طرف الشباب المتناول للمخدرات، فنحن دائما في صراع معهم ولا يمكننا تحمل هذه الظروف القاسية.

– الكثير منا يدرس ويعمل (يجمع القارورات والنحاس والحديد ويبيعه عبر عربات الكارو) نقوم بكرائه بمبلغ حوالي 300 دج-400 دج، وإذا تعرضت العربة للإتلاف يقوم مالكها بضربنا أو اجبارنا على دفع ثمنها مع التهديد المستمر، الكثير منا يعيش مع الأم فقط أما الأب فغالبا ما يكون متوفى أو الأم مطلقة.

– يصرح أخر عندما نذهب للمدرسة وندرس الفترة الصباحية نجلس عند الجارة أو أمام المدرسة حتى تعود الأم من العمل على الساعة 4 غالبا.

– نحن أصحاب 'كيمو' و'سبيكة' نعرفوا بعضنا جيدا لأننا ندرس في متوسطة واحدة، نحاول الدراسة في البيت لكن غرفة واحدة يواجد فيها كل شيء، فلا يمكننا ذلك بالإضافة إلى دخول الأمطار تتبلل ملابسنا ومحفظاتنا المدرسية هذا ما يجعلنا لا نذهب للدراسة في الأيام الممطرة غالبا.

– نحاول دائما مساعدة أهلنا فوالديا لا يعملان أقوم بمساعدتهم بعد الخروج من المدرسة وذلك ببيع القارورات والنحاس والحديد.

– تصرح طفلة بقولها: أمي تبيع (الرقاق) وأنا أساعدها عندما تريد توصيله للمشتري، في بعض الأحيان أكون أدرس، ولكن عندما تطلب مني أمي ذلك أساعدها حتى وإن لم أذهب للمدرسة.

– لا نريد أن نبقى هنا أريد منزل ومكان أجد فيه أين ألعب ولا أتعرض للاعتداءات.

– يصرح أحدهم احترق منزلنا فمكثنا أسبوع عند الجيران لم نستحم ولم نأكل جيدا ولم ننم جيدا تغيبنا عن المدرسة لمدة أسبوع كامل وعندما عدت لم أكتب الدروس فتعرضت للعقوبات هذا ما أزعجني فقمت بترك الدراسة والذهاب لمساعدة أمي كوننا نحتاجوا المال لإعادة تعديل منزلنا.

– الكثير منا نحن الأطفال نحلم بسكن جيد ونحلم بمرافق للأطفال أصبح معظمنا يلجأ إلى السرقة في طريق الجامعة يعتدون على طلاب الجامعة خاصة الإناث، نسمع دائما كل أنواع الكلام الفاحش ونرى الكثير من الأعمال اللاأخلاقية تقول إحدى البنات عمرها 15 سنة جارنا يبيع الخمور، كنت في سن 9 من العمر قام أحدهم بحملي لكي يتجنب الضربة لكنها وجهت نحو رأسي منذ ذلك اليوم وأنا أعيش الرعب والخوف.

– يصرح أحد الأطفال مرة قمت برمي الفضلات فتعرض لي أحد المخمورين وقام بصفعي مرارا وتكرارا فلو لا تدخل جارنا لقتلني.

إذن نحن أمام طفل قد يصدم المجتمع في المستقبل القريب بشاب غير سوي نتاج عيشه في بيئة اجتماعية مسمومة، وهذا راجع لأن حاجات الطفل لا تقتصر فقط على العناصر البيولوجية من مأكل ومشرب،... بل حتى الاحتياجات الاجتماعية والنفسية للطفل على وجه الخصوص تلعب دورا كبيرا في تشكيل هويته بشكل سليم. " لذلك فكل الطاقات الفاعلة ملزمة بأن تسهم في توفير الجو الملائم لحسن تربية وتكوين النشء وتهيئته لمواجهة الحياة. " (رجاء، 1999، ص 7) فجميع تصريحات الأطفال السابقة تلتقي تحت التأكيد على الفقر الذي تعيشه هذه الفئة من المجتمع داخل الأحياء الهامشية، أي أنهم متأثرون بالفقر والعوز الذي يعيشونه.

وعليه " تمثل الخبرات والتجارب ما بعد الطفولة أهمية خاصة في تكوين الفرد وتنشئته وتطوره بشكل يتفق مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأطفال الذين يتأثرون بفقرهم وعملهم واستمرار وجودهم بالشوارع ولمدة طويلة، ذلك الأمر الذي يشكل التطور النفسي والذهني لهؤلاء الأطفال ويكشف الباحث كاهن وكيليرت عن التطورات الخاصة بعمل الأطفال في ضوء الثقافة النفسية التي يكتسبونها من أسرهم وزملائهم في العمل وتظل معهم ويتأثرون بها في حياتهم العامة وتشكل الكثير من العقد والمشكلات النفسية. " (آنسي، 2023، ص 7) وأهم هذه الحاجات حسب ما لوحظ في كل من 'حي الكيمو' و'حي السبيكة' حاجة الطفل إلى الحماية، والاستقرار، الدعم العاطفي، تعزيز سياسة الحوار الدائم معه...الخ.

ثانيا: دور الأسرة في تنشئة الطفل المهمش:

من خلال تصريحات الأطفال السابقة نلاحظ بأن " مختلف عناصر الأنظمة البيئية التي ينشأ فيها الطفل غير آمنة، فالأسرة، والمدرسة، والرفاق، ووسائل الإعلام، والإطار الحضاري المرتبط بمرحلة التطور الذي يمر به المجتمع كل هذه أصبحت مصادر لوجود أخطار تهدد المجتمع والناشئة، وهي مرتبطة بأنواع كثيرة من المهددات منها المخدرات وآثار الحروب والإساءة وغيرها."

(http://tofoula-mourahaka.blogspot.com/2012/07/blog-post_6254.html ,2 29.08.2022) وعليه تعمل البيئة الأسرية للطفل على تهيئته، حيث يمكننا القول بأن عملية التهيئة مثلما يمكنها أن تكون تهيئة لصالح الفرد نفسه والمجتمع، كذلك يمكن للأسرة من خلال تربيتها للطفل بطريقة غير سليمة أن تعمل على تشكيل فاعل اجتماعي بمقاييس غير مرغوب فيها تتنافى مع نظم وضوابط المجتمع التي يبتغيها.

" تتفق العديد من الدراسات على أن واقع العنف في الحياة المعاصرة يعد تهديدا للإنسان والمجتمعات وأنه ظاهرة تتفشى في حياتنا الأسرية والاجتماعية بشكل متسارع حتى أصبح سمة لنمط الحياة المعاصرة الحضرية، ثمة علاقة قوية بين العنف والمناطق الحضرية فظاهرة العنف وأشكالها المختلفة ترتبط بالوسط الحضري أكثر من ارتباطها بالوسط الريفي، وعدد الجرائم والانحرافات يتضاعف كلما انتقلنا من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، فهناك اتجاه يُحمل المدينة المسؤولية الكاملة في ذلك بسبب ضعف الروابط والعلاقات الريفية القرابية التي تتيح للفرد الانتقال من الحياة الجماعية إلى الحياة الفردية. (...) يمكن ربط العنف والانحراف في المناطق الحضرية بالأسرة كأهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ومشاركة هذه الأخيرة إحداث ظاهرة العنف داخل المدينة. " (سهام، 2017، ص 262) " ويرى غربرينو أن مؤثرات البيئة الاجتماعية المسمومة مثل العنف، وسوء التغذية، والضغوط الاقتصادية مكافئة لمؤثرات مثل تلوث الماء أو تصاعد الغازات السامة في الهواء، فهذه المؤثرات الاجتماعية ينتج عنها: تمزق الأسرة وعلاقاتها، والصدمات النفسية، والشعور بالقنوط، والاكتئاب، والعزلة، وهو ما يضعف الأسرة والمجتمعات.

" (http://tofoula-mourahaka.blogspot.com/2012/07/blog-post_6254.html , 29.08.20222)

ثالثا: الاستراتيجيات المتخذة لتقليص معاناة الأطفال المهمشون حضريا:

إذا أشرنا إلى الاستراتيجيات والآليات التي لابد لنا أن نتخذها من أجل الحد من ظاهرة تهميش الأطفال في المجتمع، فإننا نجد أنفسنا أمام مجموعة كبيرة من المتطلبات التي لابد لنا أن نسير وفقها وأهم هذه المتطلبات إبعاد الطفل عن البيئة المسمومة التي يترعرع في وسطها، بدأ من الأسرة كإطار مرجعي للفرد وأول مؤسسة تنشئة اجتماعية يكتسب منها مهاراته الحياتية، بالإضافة إلى الانتقال إلى مؤسسات التنشئة الأخرى التي لها أيضا أهمية بالغة في تكوين هوية الطفل تكوينا صحيحا ومحاولة تكييف الأحياء الهامشية وربطها بالحواضر الكبرى، وترقية مرافقها الموجودة بها، حتى يستطيع الطفل أن يجد ذاته في مجتمع.

هذا إلى جانب العمل على التصدي للمخاطر التي تهدد الطفل المهمش في بيئته الاجتماعية وأكثرها ما يتعلق بالعلاقات التفاعلية بين أبناء الحي، حيث أن الحي الذي يقطن به الفرد يشكل فضاء اجتماعي له أهمية بالغة في التأثير على هوية الفرد مهما كان عمره والدليل على ذلك ما لمسناه في تصريحات بعض الأطفال في كل من 'حي الكيمو و'حي السبيكة' بوهران بأقوالهم التالية:

– لا نملك مكان للعب دائما نكون بجانب الطريق أو السكة الحديدية لهذا نتعرض للكثير من الحوادث، في أحد الأيام تعرض صديقنا للحرق من طرف مولد كهربائي عندما كنا نلعب، لديا أصدقاء في سني (14 سنة) يشربون الخمر ويتعاطون المخدرات (الكولا) وهناك من يبيعها، أحيانا نتعرض للضرب من طرف الكبار، يعتدون علينا فنحاول الهروب خوفا منهم، وفي الصباح عند ذهابنا للمدرسة نمشي على شكل مجمعات خوفا من الاختطاف والاعتداءات، فالطريق خالي ولا يوجد به حركة كبيرة، حتى الفتيات يتعرضن للعنف من طرف الشباب محاولين أخذ أرقام هواتفهم بالقوة.

– صرح أحد الأطفال لنا أنه يعيش مع أمه وأخته ودائما ما يتعرضون لضغوطات من الخارج لا تستطيع الأم الدفاع عنهم، وفي كثير من الأحيان لا تكون في المنزل بسبب العمل فنغلق جميع الأبواب والنوافذ وننتظر عودتها.

– تصرح بنت عمرها 14 سنة وهي منزعجة أنا لم أعد أتحمل العيش هنا لأن الذكور يتحرشون بي كثيرا، ويقومون بتهديدي وهذا بسبب عدم تواجد أمي في المنزل فقد يصل

انتظاري لها في بعض الأحيان إلى ساعة تقريبا خارج البيت، وهذا ما يجعلني أكثر عرضة للشباب.

تتنوع تصريحات الأطفال المهمشين اجتماعيا إلا أنها تلتقي تحت مسمى واحد وهو العنف ضد هذه الشريحة من المجتمع، حيث أن التصريحات توحي بأن الأطفال يعيشون مشاكل اجتماعيا تفوق سنهم بكثير، فما تحمله الأحياء الهامشية من عنف ومشاكل وآفات اجتماعية ضد الأطفال قد يجعل من المجتمع ككل في المستقبل القريب عرضة للعديد من الآفات الاجتماعية.

خاتمة:

إن تعقد الحياة الاجتماعية اليومية نتاج التحولات الحاصلة داخل المجتمعات البشرية جعل أدوار الفاعلين الاجتماعيين تختلف حسب الظروف المحيطة بهم، فمن بين هؤلاء الفاعلين سقط اختيارنا على الطفل، وتحديدا الطفل المهمش اجتماعيا وحضريا، حيث ما لوحظ في كل من حي ' السبيكة والكيمو بوهران'، هو عيش هذه الشريحة من المجتمع مشاكل تفوق سنهم، وذلك من خلال عدم الاعتراف بحق كينونة الطفل وعدم الاعتراف بحقه الطبيعي في عيش حياة اجتماعية أفضل، هذا ما وضعنا كباحثين أنثروبولوجيين أمام معادلة لا مفر منها، وهي تشكيل شاب غير سوي بالمستقبل قد يؤثر بشكل سلبي على المجتمع ويجعل منه مجرم في المجتمع بالمستقبل القريب.

إذن مشكلة الأطفال المهمشون اجتماعيا هي نتيجة لبنى اجتماعية يمكنها أن تتغير من خلال تغيير البيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل وانتقاله إلى منطقة أكثر اندماجا وأكثر توفرا لمرافق الحياة الاجتماعية، خاصة إذا تعلق الأمر بالطفل فهو مستقبل المجتمع الذي نعيش فيه، حيث كلما تم تكوين هذا النشء بالطريقة الصحيحة فقد ينعكس ذلك على الواقع الاجتماعي الذي نعيشه في القريب، ليس هذا فحسب، وإنما بإمكان الطفل الذي نعمل على تكوينه تكويننا سليما قادر على مدنا بقدرات هائلة وإيجابية تخدم الصالح العام والعكس صحيح.

وعليه لابد من التصدي لمواجهة أي خطر يتعرض له الأطفال القاطنين بأطراف المدن والحواضر الكبرى أو القاطنين على أطراف المدن بالأحياء الهامشية، عبر استعمالنا سياسات تدمج الأطفال بالمجتمع، كإنشاء مرافق خاصة بهم، والعمل على تحقيق

طموحاتهم ومبتغياتهم، وتوفير الأمن اللازم في الأحياء الفقيرة من أجل التصدي لكل أساليب العنف التي تتعرض لها هذه الشريحة من المجتمع.

المصادروالمراجع

1. http://tofoula-mourahaka.blogspot.com/2012/07/blog-post_6254.html ،2022/08/29
2. أحمد آنسي، أيمن. (2023). الفقر والعنف الأسري في المناطق العشوائية دراسة ميدانية، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد1
3. بليل، عبد الكريم بليل. يونس، سمير. (2018). ظاهرة المناطق الحضرية الهامشية في المدن الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد5
4. جرجس، سوسان. (2019). المرأة الريفية وواقع تملكها لجسدها دراسة في أنثروبولوجيا الجسد، ط1، سورية، دار النينوى للدراسات والنشر والتوزيع
5. حموي، عبد الهادي. (2021). التهميش الحضري مفهوم معقد ومتشعب. المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد02
6. رجاء، ناجي. (1999). الطفال المهمشون قضاياهم وحقوقهم، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أيسيسكو
7. عطيل، عواطف. (2024). تفسير ظاهرة التهميش الاجتماعي على ضوء نظرية الممارسة لبيار بورديو، journal of mangement organizations and strategy JMOS، العدد 1
8. المالكي، عبد الرحمان. (2016). مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، المغرب
9. مرقومة، منصور. (2019). أنثروبولوجيا المدينة والفضاءات الحضرية، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع
10. وناسي، سهام. (2017). العنف الأشكال والعوامل والنظريات المفسرة له، مجلة أفاق للعلوم، العدد9
11. ياسين عبيد، ميسم. سعدي خميس، سمر . (2021). التنشئة الاجتماعية لأطفال المناطق العشوائية دراسة ميدانية في مدينة بغداد، حوليات آداب عين شمس. جامعة عين شمس